العنوان: تحالف تركيا مع إسرائيل و أذربيجان : هوية الدولة و الأمن في منطقة الشرق الأوسط و القوقاز

المصدر: مجلة رؤية تركية - مركز ستا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية - تركيا

المؤلف الرئيسي: مورينسون، ألكسندر

المجلد/العدد: مج2, ع3

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2013

الشهر: خريف

الصفحات: 166 - 168

رقم MD: 758582

نوع المحتوى: عروض كتب

قواعد المعلومات: HumanIndex

مواضيع: تركيا ، إسرائيل ، أزربيجان ، التحالف ، عرض و تحليل الكتب

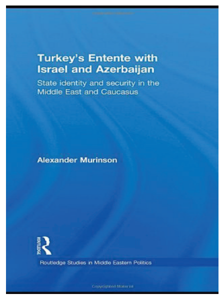
رابط: http://search.mandumah.com/Record/758582

تحالف تركيا مع إسرائيل وأذربيجان: هوية الدولة والأمن في منطقة الشرق الأوسط والقوقاز

كتبه ألكسندر مورينسون

حرره: يعقوب فودكا

يستكشف ألكسندر مورينسون القوى الكامنة وراء تحالف تركيا مع إسرائيل وأذربيجان في هذا الكتاب الذي جاء في وقته. يضع مورينسون هذه البلدان الثلاثة بجانب بعضها البعض، ويصفها بأنها "محميات عسكرية، متشابهة، غربية، علمانية، ودول قومية دستوريًا وموحدة أو وحدوية.» (ص143) تلك الملامح والصفات تصف وتصور هوية الدول الثلاث، التي قد تبدو ظاهريًا أن لديها مصالح متضاربة في المنطقة الأوروآسيوية المضطربة، الممتدة من القوقاز وآسيا الوسطى إلى الشرق الأوسط والبلقان. كل من الدول الثلاث فاعل فريد من نوعه في الساحة العالمية – تركيا ما بعد الإمبراطورية ذات توجه غربي، وذات طموحات عالمية، يحكمها حزب إسلامي، والدولة اليهودية محاطة بجيران عرب، والدولة السوفيتية سابقًا، الغنية بالنفط، تخضع لنظام حكم استبدادي. من ناحية، يحاول الكاتب فهم كيف أن الهويات المشتركة قادت الدول الثلاث إلى تشكيل هذا التحالف الغريب، ومن ناحية أخرى، يحاول فهم العوامل التي يمكن في واقع الأمر أن تقوض العلاقة الأمنية الآذرية التركية الإسرائيلية. وبعيدًا عن النهج الواقعي الجديد الأكثر كلاسيكية في العلاقات الدولية، حيث الدول المتجانسة – أو ما تسمى بكرات البلياردو– هي الجهات الفاعلة الوحيدة



على المسرح العالمي، يلفت الكاتب الإنتباه إلى أهمية الهوية كقوة دافعة لسلوك الدول ولسياستها الخارجية. ثم يبحث الكاتب بعمق في أنسجة الدول الثلاث، على الصعيدين الإقليمي والعالمي، لمعرفة الأنماط والاتجاهات الجديدة في علاقات أنقرة مع إسرائيل وأذربيجان. "فلدى الدول الثلاث علاقات خاصة مع الدول الكبرى في العالم" (ص147)، وهناك ما يبرر بأن الولايات المتحدة هي "القدم الرابعة" لهذا المحور الثلاثي. فواشنطن تلعب دورًا رئيسًا في الشؤون الإقليمية، وتهتم بإقامة التعاون مع البلدان التي قد تكون قادرة على موازنة التحالف الإقليمي القائم بين روسيا وإيران وسوريا.

في كتابه، استخدم مورينسون إطارًا نظريًا يجمع بين تركيب ثري متنوع ونهج جديد. وثمة جانب آخر يميز هذا الكتاب، وهو أنه يحلّل التقارب بين هذه البلدان الثلاثة، حيث إن "العلاقة الثلاثية" أو "المحور الثلاثي" يعتبر مفهومًا جديدًا في الأدب السياسي، فقد تعودنا أن ننظر إلى العلاقات الدولية من منظور ثنائي. وهكذا، فإن الكاتب محق بالقول إنه يقدم إضافة جديدة إلى "النقاش الدائر حول طبيعة تشكيل التحالف المتعدد الأطراف في عصر ما بعد الحرب الباردة." (ص6)

في الفصول الثالث والرابع والخامس، يبحث الكاتب التقارب بين الدول الثلاث، مع التركيز على البعد الأمني للمحور الثلاثي، الذي يسميه قلب الوفاق. ويؤكد مورينسون أنه "لا يمكن تحليل المحور الأذربيجاني التركي الإسرائيلي بشكل كامل من دون معرفة دور المؤسسات العسكرية والأمنية في التسعينيات وأوائل الألفين" (ص42). ويرى مورينسون أن هذا "المحور خرج الى حيز الوجود بسبب العديد من التهديدات الاستراتيجية وتداخل مصالح الدول الثلاث" (ص94). عمومًا تم بحث دور جهاز الأمن العسكري على نطاق واسع في تركيا وإسرائيل، وبشكل أقل في أذربيجان في أعمال أخرى، أما الفصل الثالث فيمهد الطريق لمزيد من التحليل. ومن أهم نقاط قوة هذا العمل هو أن الكاتب لا يقتصر على تحليل مؤسسات الدولة فقط. ففي الفصل الرابع، يتوسع الكاتب في تحليله من خلال دراسة الشبكات غير الرسمية للمحور، مؤكدًا دور مجتمعات المعرفة -"مزيج من الشبكات الفكرية والسياسية" (ص63) التي تؤثر في السياسة الخارجية والدولية بشكل غير مباشر. ويبحث الكاتب الدور الواضح للجالية اليهودية الأمريكية في تدعيم العلاقة الثلاثية، جنبًا إلى جنب مع مراكز التفكير والدراسات والشركات عبر الوطنية المهتمة بدفع عجلة التعاون في مجال الطاقة بين البلدان الثلاثة. ويشير إلى أنه "على النقيض من الولايات المتحدة، حيث أوضحت مراكز التفكير والدراسات موقفها في العملية السياسية منذ بداية القرن العشرين، يلاحظ أنه في الدول الثلاث لا تزال مراكز التفكير والدراسات وغيرها من مراكز الأبحاث المستقلة تعنى بالمستجدات التي ما زالت قيد البحث". (ص82)

يغطي الكتاب الفترة ما بين عام 1992، العام الذي حصلت فيه أذربيجان على إستقلالها بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي وعام 2005، الوقت الذي عزز فيه حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا من مكانته. كما أن التغييرات التي طرأت بعد إنهيار الكتلة الشيوعية وإنتهاء الثنائية القطبية في النظام العالمي، أطلقت العنان لفرص جديدة للبلدان التي لم تعد مقيدة بمواجهات الحرب الباردة والأدوار الجيوسياسية المفروضة من أعلى إلى أسفل. في الوقت ذاته، أثارت الثورة الجيوسياسية تهديدات جديدة، مثل المشكلة الكردية، وتصاعد الراديكالية الإسلامية، والتهديدات التي تشكلها سوريا وإيران، والتي كان ينظر إليها على أنها تهديدات مشتركة للدول الثلاث فوطدت تحالفها. ومع ذلك، فقد ضاعت من الكاتب فرصة جيدة لبحث تطورات ما قبل عام 2005، والتي أسفرت عن فتور العلاقات بين تركيا وإسرائيل. عمومًا الكاتب محق عندما أشار، في الصفحات الأولى من كتابه، إلى أن الوفاق "عرضة لتقلبات السياسة الداخلية والتحولات في حسابات السياسة الخارجية لأعضائه" (ص2)، مؤكدًا "الطبيعة السائلة للبيئة الدولية" (ص8). فقد كشفت التطورات في السنوات القليلة الماضية عن تدهور العلاقات التركية الإسرائيلية، وكذلك فتور العلاقات بين أنقرة وباكو ولو بدرجة أقل، وهو ما يدل على تبخر التحالف الثلاثي. التحول في العلاقات التركية الإيرانية (توسط تركيا والبرازيل في إتفاق مبادلة الوقود النووي الذي تم رفضه من قبل القوى الغربية)، والتقارب مع سوريا، والمحاولات المبذولة لتطبيع العلاقات مع العدو اللدود أرمينيا، أوضحت جميعها عدم جدوى ذلك التحالف. يرى الكاتب أنه، "نتيجة للتغيرات العميقة على الساحتين المحلية والدولية في الفترة بين عامي 1999 و2005، حدث ارتداد للمحور الثلاثي. وبعبارة أخرى، أصبح

المحور يتعرض بشكل متزايد للاضطرابات والتقلبات في السياسة الداخلية للدول الثلاث". (ص115)

أحد الانتقادات الرئيسة التي يمكن أن تُوجَّه الى هذا الكتاب هو أن الكاتب لم يستفد من الأدب التركي بما فيه الكفاية (وخصوصًا الصحف التركية، التي تعد مصدرًا قيمًا للمعلومات الإضافية، ولا سيما أن الصحافة تعكس مدى تقبل الشعب للتقارب التركي الإسرائيلي).

على الرغم من الأخطاء الصغيرة الأخرى (تم التصديق على الدستور التركي في عام 1982، وليس قبل عام، ص 32، ولم يشغل رئيس هيئة الأركان في تركيا منصب الأمين العام لمجلس الأمن الوطني كما يقول جاريث جنكينز والتي نقلها عنه ألكسندر مورينسون (ص157). عمومًا يعد عمل مورينسون إضافة قيمة للدراسات الموجودة حاليًّا، (المتنامية بشكل كبير في السنوات الأخيرة) حول تركيا الحديثة والتكتلات الاستراتيجية، والجيوسياسية، والعسكرية الناشئة في الشرق الأوسط والقوقاز. علاوة على ذلك، فإن الكتاب بشكل عام، لا يعد فقط مصدرًا قيمًا للحقائق المبهمة للعلماء والباحثين الذين يدرسون تركيا الحديثة والتطورات الإقليمية، بل إنه أيضًا عمل ملهم يساعد القراء على فهم السياسة الدولية من زاوية نظرية مختلفة.